مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٢٠٢٤/٢/٢٥ تاريخ قبول النشر:٢٠٢٤/٥/٢٢

زرياب الموصلي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) واثره في الحياة الاجتماعية والفنية بالاندلس

Ziryab of Mosul and his influence on social and artistic life in Andalusia (230 AH/845 AD)

م.م. مؤمن ناطق صالح

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل

Assist. Lest. Momen Natiq Saleh
University of Mosul / Mosul Studies Center

https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0006-2300-3855

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, ©2020,Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ISSN. 1815-8854

الملخص:

تمتع العالم الموصلي زرياب، بمكانة بارزة في العالم العربي والغربي، بفضل إنجازاته العلمية ومساهماته البارعة في مجالات الفن الموسيقي والفنون الاجتماعية والثقافية. إذ أسس أول مدرسة منهجية لتعليم الموسيقى في الأندلس، وأدئ دورًا رائدًا في تغيير أساليب الحياة للأندلسيين من تنفيذ تغييرات جوهرية في مجتمعهم.

الكلمات المفتاحية: زرياب، أسحاق الموصلي، الأندلس، الجهود العلمية، الوتر الخامس.

Abstract:

The Andalusian scholar Ziryab enjoyed a prominent status in both the Arab and Western worlds, thanks to his outstanding scientific achievements and brilliant contributions in the fields of music, social arts, and culture. He established the first systematic school for teaching music in Andalusia and played a pioneering role in changing the lifestyles of Andalusians by implementing fundamental changes in their society.

Key words: *Ziryab, Ishaq al-Mawsili, al-Andalus*, scientific efforts, the fifth chord.

المقدمة

كان العالم الموصلي زرياب على دراية واسعة بالفنون المختلفه اذ كان عالمآ بعلمي النجوم و الجغرافية، فضلآ عن المؤثرات الاجتماعية والفنية التي ادخلها للمجتمع الأندلسي مما أحدث تغيرآ جوهري في حياة الاندلسيين، وان موضوع العالم الموصلي زرياب متسع الجوانب وان أقامته لم تقتصر على بلد واحد،وأنما شمل نشاطه الأقطار العربية من مشرقها الى مغربها وختامها في الاندلس، مما قدم صورة مشرقة للحضارة العربيه الاسلامية. يعد العالم الموصلي زرياب مثالآ يحتذى به طلبة العلم والشباب في العصامية والكفاح، ومواجهة المحن والمشكلات ورفض مبدا الاستسلام مهما كانت الظروف.

فضلآ عن ان الباحث قد قصد بكلمة العالم مابرع به زرياب من العلوم وليس من الضرورة التاليف لذا أقتضى التنويه.

ISSN. 1815-8854

تتجلى أهداف البحث في الكشف عن أهم منجزات زرياب من الناحيتين الفنية والاجتماعية، والتعريف بشخصية زرياب. وتعتمد أهمية البحث في دراسة شخصية علمية مهمة تميزت بقيمتها في المجالين الفني والاجتماعي.

قسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وتضمن المبحث الأول التعريف بزرياب منها محاور عديدة ففي المحور الأول تحدثت عن السيرة الشخصية لزرياب، والمحور الثاني تحدثت عن ثقافته، وتناولت في المحور الثالث وفاته. وتضمن المبحث الثاني الجهود العلميه لزرياب وتضمنت محاور عديدة أذ جاءت المحور الأول عن رحلته من بغداد إلى الأندلس، والمحور الثاني عن أثره الاجتماعي والمتغيرات التي ادخلها إلى الأندلس والمحور الثالث ركزت على أثره الفني على الأندلس ، وأشتملت الخاتمة النتائج التي وصل إليها البحث.

المبحث الأول: التعريف بالعالم الموصلي زرياب.

أولاً: سيرته الشخصية

هو أبو الحسن علي بن نافع ،الذي لقب بزرياب (الاصفهاني ،١٩٩٤،ج٤،ص ٤٩٧،هامش رقم ٣؛ابن حيان، ١٩٧١، ص٢٢١؛المقري، ١٩٩٧، ج١،ص٣٤٤؛الزبيدي، ١٩٦٥،ج٣،ص١١) تشبيهآ بطائر أسود مغرد يقال له زرياب ، ولفصاحة لسانه وجمال صوته (الحفني،د.ت،ص٩) ، ولد زرياب في الموصل سنة(١٦٠هـ/ ٧٧٧م) (الحفني،د.ت،ص١١) ونشأ في بغداد ويقال انه كان مولى الخليفه العباسي محمد بن عبد الله المهدي (الاصفهاني ،١٩٩٤،ج٣،٤٩٧ هامش رقم ٣) (ت١٦٩هـ/٧٨٥م) وقد قام الخليفه المهدي بعتقه وهو في مقتبل العمر وعاصر عديدآ من الخلفاء العباسيين منهم الخليفه الهادي موسى بن محمد المهدي (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م) والخليفة هارون الرشيد(ت ١٩٣هـ/ ٨٠٩م)، وتتلمذ زرياب على يد أسحاق الموصلي في بغداد فتعلم عنه أساليب الغناء وأسرار التلحين (الحفني،د.ت،ص١١).

أبنائه: كان له من الذكور ثمانية وهم:عبد الرحمن وعبيد الله ويحيى وجعفر ومحمد واحمد وقاسم وحسن ، ومن الاناث اثنتان عليه وحمدونه "وكلهم غنى ومارس الصنعه" (المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٩) وبالغ عبد الرحمن من فرط التيه وشدة التهور وكثرة العجب بغنائه ظنآ منه انه الأوحد في هذه الصناعة ولا نظير له فيها وتميز طبعه بالرعونه والمعاملة السلبية مع الناس، وذلك

ISSN. 1815-8854

على النقيض ماكان يتسم به والده من حسن الطباع والمعاملة ، وكان نادرآ ما يسلم مجلس حضره هذا الفنان الطائش من شغب او مشكلة يحدثها فقد بلغ به التجرأ على الامراء والاستهانة بهم مدئ بعيدآ، تدل الرواية الأتية على مدى حمقه وضيق تفكيره ، فقال (المقري،١٩٩٧، ج٣، ص ص١٢٩-١٣٠) " حمله سخفه أن يحضر يوماً مجلس بغض الأكابر الأعاظم في أنس قد طاب به سروره، وكان صاحب قنص تغلب عليه لذته، فاستدعى بازياً كان كلفاً به كثير التذكر له، فجعل يمسح أعطافه ويعدل قوادمه ويرتاح لنشاطه، فسأله عبد الرحمن أن يهبه له، فاستحيا من رده وأعطاه إياه مع ضنه به، فدفعه عبد الرحمن إلى غلامه ليعجل به إلى منزله، وأسر إليه فيه بسر لم يطلع عليه، فمضى لشأنه، ولم يلبث أن جاءه بطيفورية مغطاة مكرمة بطابع مختوم عليها من فضة، فغذا به لون مصوص قد اتخذ من البازي بعد ذبحه على ما حده لأهله، وذهب إلى الإنتقال عليه في شرابه، وقال لصاحب المجلس: شاركني في نقلي هذا فإنه شريف المركب بديع الصنعة، فلما رآه الرجل أنكر صفته وعاب لحمه، وسأله عنه، فقال: هو البازي الذي كنت تعظم قدره، ولا تصبر عنه، قد صيرته إلى ما ترى، فغضب صاحب المنزل حتى ربا في أثوابه وفارقه حلمه وقال له: قد كان والله أيها الكلب السفيه على ما قدرته وما اقتديت فيه إلا بكبار الناس المؤثرين لمثله، وما أسعفتك به إلا معظماً من قدرك ما صغرت من قدري، وأظهرت من هوان السنة عليك باستحلالك لسباع الطير المنهي عنها، ولا أدع والله الآن تأديبك إذ أهملك أبوك معلم الناس المروءة، ودعا له بالسوط وأمر بنزع قلنسوته وساط هامته مائة سوط، فاستحسن جميع الناس فعله وأبوا الشماتة به". وتدل هذه الرواية على غرور كامل من عبد الرحمن الذي لم يعاني الشقاء والمحنه كما عانى والده الرقيق المهذب ، أما أبنه أحمد فقد ورث مواهب ابيه الشعرية على حين كان أبنه القاسم اذكاهم واحذقهم في الغناء مع تجويده ، وكان عبيد الله اعلاهم و حمدونه ذكرها المقري انها " محسنة لصناعتها"(المقري، ١٩٩٧،ج٣، ص ١٣١) متقدمة على اختها عليه التي امتد بها العمر بعد شقيقتها واخوتها ولم يبقى من ولد زرياب غيرها التي كانت المرجع الأخير لرواية فن والدها في الاندلس (فارمر، ٢٠١٠، ص،١٨٩).

ثانياً: ثقافته

نشأ زرياب في بيئة لها دور عظيم في نضج شخصيته الفنيه والاجتماعيه ، فبحكم وجوده داخل القصور ولمعرفته بشؤون الحكام والخلفاء ، فقد كان عالمآ بالنجوم و تقسيم الاقاليم وعلم

ISSN. 1815-8854

الطبيعة والجغرافيا، فعندما رحل زرياب من بغداد الى الاندلس أخذ عنه أهلها الكثير من الأمور منها الاناقه والملبس والماكل واستخدام الافاويه فضلا عن أداب الفن والسلوكيات المنبثقة عن ذكائه، و المهارات التي اخذها من استاذه إسحاق او من غيره ممن تاثر بهم من المطربين وأصحاب الفن الذين التقى بهم في بغداد ، لذا كان زرياب فناناً في الذوق والتحضر(شورة، ١٩٩٢، ص٥٤) وعلى الرغم من وجود فنانين منهم إسحاق الموصلي ووالده إبراهيم استاذاه وملازمته لهم فلم تكن ثقافته معنيه على فن الغناء والعزف فقط بل تخطت ذلك من حيث تحسين صناعة العود والتي تدرج ضمن فن الغناء والغزف الى درجة تصل الى الكمال بل استحدث طريقة متقدمة في تعليم الطلاب فن الغناء (شيخاني ، د.ت، ص ص١٨-١٩).

يعد زرياب أول من وضع (التبادل الثقافي) وتبادل البعثات الثقافية إذ انشأ أول معهد للموسيقى يعلم به أنواع العزف والغناء والتلحين وفن الرقص والشعر فكان يفد اليه الطلبة من انحاء العالم جميعاً لاسيما اوربا.

ثالثاً: وفاته

توفي أبو الحسن علي بن نافع (زرياب) حوالي سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م (الزركلي، ٢٠٠٢،ج٥،ص٢٨) وهو في السبعين عاماً في العاصمة قرطبه وكان يوم وفاته نقطة مهمة في تاريخ مدينة قرطبة إذ حظي بكل الاحترام والتقدير والمحبة من العامة الذين خرجوا بدورهم مشيعين لذلك الفنان القادم من المشرق لهم مفضلاً الإقامة هو وابنائه عندهم وخص علمه وفنه خدمة لهم.

ISSN. 1815-8854

المبحث الثاني: الجهود العلمية للعالم الموصلي زرياب.

أولاً: هجرته من بغداد الى قرطبة.

كان السبب الرئيس لهجرة زرياب من بغداد هو تمتع إسحاق الموصلي بمكانة مرموقه، ونفوذ رفيع لدى الخلفاء العباسيين فكان عند غنائة ينتهي كل صوت، والى فنه يحظى بالتقدير والاحترام ،إذ اغناه الله سبحانة وتعالى بالأموال بلا عد ولا نقصان، فكيف ضاقت نفسه من تلميذه زرياب وهو من صناعته؟(الحفني، د.ت،ص٤٩).

ذكر (المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص١٢٢) التفاصيل كاملة أن الخليفة العباسي هارون الرشيد طلب من إسحاق الموصلي ان يسمعه صوت مغني من صنعته لم يسبق للخليفة سماعه ، فاقترح علية إسحاق ان يقدم زرياب الذي يعود له الفضل بكشف موهبته الفنيه" وهو من اختراعي واستنباط فكري، أحدث أن يكون له شأن"(المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص١٢٢) وظن انه ذكاء تلميذه سيزيده أهمية عند هارون الرشيد ، لكن الأمور جاءت بخلاف ذلك ، فلما دخل زرياب على الرشيد بدى قوي الشخصيه واثقآ بفنه ، حتى انه رفض استخدام عود استاذه إسحاق وطلب عوده الشخصي الذي احضره معه، ولم يجد هارون الرشيد أي اختلاف عن عود استاذه ، فقال له:"ما أراهما إلا واحداً (المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٣) لكن زرياب وضح للرشيد التشابه بالشكل الخارجي وان عوده اخف وزنآ من عود استاذه "جسم عوده ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه في الثلث أو نحوه، وأوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن يكسبها أناثه ورخاوة، وبمها ومثلثها اتخذتهما من مصران شبل أسد، فلها في الترنم والصفاء والجهارة والحدة أضعاف ما لغيرها من مصران سائر الحيوان، ولها من قوة الصبر على تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها" (المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٣) وأعجب الرشيد بوصف زرياب وامره بالغناء بعوده ، فغنى:

يا أيّها الملك الميمون طائره هارون راح إليك الناس وابتكروا (المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٣)

فلما تم زرياب غناه طار الرشيد طربآ ، وقال لإسحاق: "والله لولا أني أعلم من صدقك لي على كتمانه إياك لما عنده وتصديقه لك من أنك لم تسمعه قبل لأنزلت بك العقوبة لتركك إعلامي بشأنه، فخذه إليك واعتن بشأنه، حتى أفرغ له، فإن لي فيه نظراً " (المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٣)

ISSN. 1815-8854

هاجت مشاعر الحسد والكراهية باسحاق فخلا بتلميذه زرياب وعاتبه وقال "وقد مكرت بي فيما انطويت عليه من إجادتك وعلو طبقتك، وقصدت منفعتك فإذا أنا قد أتيت نفسي من مأمنها بإدنائك، وعن قليل تسقط منزلتي، وترتقي أنت فوقي، وهذا ما لا أصاحبك عليه ولو أنك ولدي، ولولا رعيي لذمة تربيتك لما قدمت شيئاً علي أن أذهب نفسك، يكون في ذلك ما كان، فتخير في ثنتين لا بد لك منهما: إما أن تذهب عني في الأرض العريضة لا أسمع لك خبراً بعد ذلك الأيمان الموثقة، وأنهضك لذلك بما أردت من مال وغيره، وإما أن تقيم على كرهي ورغمي مستهدفاً إلي"(المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٤) ، لذا كان لابد لزرياب ان يقرر مصيره :ان يتحدى استاذه إسحاق الموصلي ويقيم في بغداد مغصوباً،واعتد الرحيل عن بغداد الى فناء الدنيا الواسعة معتمداً على فنه ، وثقته واعتزازه بنفسه (الحفني، د.ت، ص ص ٦٥-٦٦)

قرر زرياب تحديد مخطط لرحلته الطويلة فاتجه من بغداد الى الموصل ، ومنها الى بلاد الشام ثم الى مصر الى ان وصل المغرب حيث نزل مدينة القيروان عاصمة دولة الاغالبة وذلك سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م التي دخلها في عهد الأمير الاغلبي زيادة الله بن إبراهيم (ت٢٢٣هـ/ ٧٨٨م) (المنشداوي، ٢٠١٣، ص ص ٢٧٩-٢٨٠) ، اذ ذكر (ابن عبد ربه، ١٩٨٣، ج٧،ص٣٧) "ثم إنه انتقل إلى القيروان، إلى بني الاغلب، فدخل على زيادة الله بن الاغلب"، فغناه بأبيات عنترة الفوارس، حيث يقول:

فان تك أمّي غرابية من أبناء حام بها عبتني
فإني لطيف ببيض الظّبا وسمر العوالي إذا جئتني
ولولا فرارك يوم الوغى لقدتك في الحرب أوقدتني(ابن عبد ربه، ١٩٨٣، ج٧، ص٣٧)

فغضب زيادة الله، فأمر بصفع ... واخراجه، وقال له:"إن وجدت في شيء من بلدي بعد ثلاثة ايام ضربت عنقك"(ابن عبد ربه، ١٩٨٣، ج٧، ص٣٧) فجاز البحر الى الاندلس. (ابن عبد ربه، ١٩٨٣، ج٧، ص٣٧) أن الأسباب الجوهرية لهجرته من بغداد ليس خوفآ على نفسه من استاذه إسحاق الموصلي فحسب بل توجد أسباب أخرى منها ان زرياب ادرك أهمية الاندلس وحالة الامن والاستقرار التي كانت تنعم بها أضافة الى التطور الاقتصادي والذي كان بالإمكان تطوير قدراته الفنيه في مجال الموسيقى والغناء والجوانب الاجتماعية التي ابدع بها.(المنشداوي، ٢٠١٣، ص٢٧٩).

ISSN. 1815-8854

من أسباب رحيله هو طموح زرياب الحصول على الشهرة والمجد والمال، فالصفات الشخصيه التي كان يتمتع بها فضلآ عن الى فنه فكان عالماً بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهويتها وتشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها، مع ما سنح له من فك كتاب الموسيقى، مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بألحانها (المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٧؛ فارمر، ٢٠١٠،ص١٣٥) حتى أصبح المثال والقدوة لأندلسيين علماً وفناً وسلوكاً.

يبدوا أن مخاطبة زرياب مع بني أميه في الاندلس بدأت وهو في بلاط الأغالبة ، فبعد طرده من هناك خاطب زرياب الحكم بن هشام (ت٢٠٦هـ/ ٨٢٢م)" ويعلمه بمكانه من الصناعة التي ينتحلها وسأله الإذن في الوصول إليه" ،فرد الحكم بن هشام بالترحيب ويدعوه الى المجئ الى الاندلس(المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٤؛ هونكه،١٩٩٣، ص٤٨٩) ،فعبر سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢٢م مع عياله وابناءه و المغني منصور اليهودي فأنطلق الى بحر الزقاق مضيق جبل طارق إلى الجزيرة الخضراء(المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٤) ولما وصلها وصلت الاخبار بوفاة الحكم ، تولى ابنة عبد الرحمن بن الحكم(ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) مكان والده، فأرتبك زرياب من رفض عبد الرحمن بن الحكم له ففكر بالعودة لكن نصحه المغني منصور اليهودي بمكاتبته عبد الرحمن فلما كتب اليه رحب به عبد الرحمن " وكتب إلى عماله على البلاد أن يحسنوا إليه ويوصلوه إلى قرطبة" "(المقري، ١٩٩٧،ج٣،ص ١٢٥؛ بروفنسال، ١٩٩٤، ص٦٧).

دخل زرياب الى الأندلس عام ٢٠٦هـ/ ٨٢٢م (السامرائي وطه ومطلوب ،٢٠٠٤، ص٤٢٥) فخص له داراً لاقامته ، وبعد ان استضافه ثلاثة أيام استدعاه عبد الرحمن بن الحكم ، فاستمع الى غنائه وطارحه الحديث عن أحوال الملوك والخلفاء فعرفه عالماً بها فاعجب عبد الرحمن بن الحكم بزرياب وراقه ما أورده " وقدمه على جميع المغنين.(المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٥)

أحدث زرياب في مجتمع الاندلس تغييراً كبيراً بما أدخله من عادات جديدة، بما أشاعه من تقاليد راقية، وبما بعثه من روح التأنق والتجمل،فضلا عن إشاعة الموسيقى والغناء وتأسيس أول مدرسة أندلسية لهذين الفنين (الحجي، ١٩٦٩، ص٣٣) والفت كتب عن حياة وفن زرياب ، فذكر ابن حزم ان اسلم بن احمد بن سعيد بن اسلم بن عبد العزيز صاحب تاليف في طرائق غناء زرياب واخبارة وهو ديوان عجيب. (١٩٨٠، ج١، ص٢٥٨؛ الحميدي، ١٩٦٦، ص١٧٢)

ISSN. 1815-8854

ثانياً: أثر زرياب الاجتماعي.

ان انتقال زرياب من بغداد الى المغرب ثم الأندلس وما لقاه في بلاد الاندلس من احترام وتقدير ساعدت على تفجير طاقاته الإبداعية التي تجاوزت المجال الفني الى المجال الاجتماعي ،وأنشاء زرياب قواعد للسلوك واداب الجلوس والمحادثة والطعام " حتى اتخذه ملوك اهل الاندلس وخواصهم قدوه فيما سنه لهم من آدابه ، واستحسنه من أطعمته، فصار إلى آخر أيام أهل الأندلس منسوباً إليه معلوماً به" (المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٧)

كان له ذوقه الخاص في تنسيق موائد الطعام وتنظيمها واتخاذ الاقداح من الزجاج الرقيق بدلا عن المعدن ، وقد احب الناس ذوقه في الاطعمه فعلمهم على صنوف من الاطعمه لم يكن لاهل الاندلس علم فيها نوع يسمئ (النقايا) وهو مصطنع بماء الكزبره محلى بالسمبوسق "وهي من المعجنات المحشوة باللوز والفستق"وهو أول من ادخل الى المطعم الاسباني طعام يسمى (الهليون) وهي بقله لم يكن اهل الاندلس لهم معرفه بها وقد سموها بلسانهم (الاسفراج) ومن تلك الأطعمة ما صار الى اخر ايام اهل الاندلس منسوبا اليه، معروفا به ، فكان ذوقه انموذجآ احتذى به اهل قرطبة، واخذت الطبقه الاستقراطيه خاصه وطبقه العامة زرياب قدوة لهم(الحفني ، د.ت، ص١١٧)

كما قلد اهل الاندلس زرياب من حيث تصفيف الشعر وتنظيمه فحين دخوله الى الاندلس كان أهلها جميعآ من نساء ورجال الاندلس يرسلون الشعر مفروقا وسط الجبين شاملاً للصدغين والحاجبين. فلما راوا تحذيق زرياب هو وابنائه ونسائه لشعورهم، وتقصيرها من دون جباهم ، وتسويتها مع حواجبهم، وتدويرها الى اذانهم مالت اليه قلوبهم فقلدوه (الحفني ، د.ت، ص ص١١٧ – ١١٨)

ومما اخذه عنه الناس بالأندلس ابتكاره انواعا من الفرش الناعمه بدلآ من ملاحف الكتان واختياره سفر الجلد عند تقديم الطعام على الموائد الخشبيه اذ ان اثار الاطعمه تزول عن الجلد باقل مسحه(المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٨)، ونسب اهل الاندلس كل جديد الى زرياب الذي اتسم بالجمال والظرف و تم انشاء (حمام زرياب) الذي يعد اعجوبه قرطبه من حيث البناء الفخم وما يضمه من معمار عجيب (الحفني ، د.ت، ص١١٨)

ISSN. 1815-8854

وحدد زرياب نظاما لارتداء الملابس تبعاً لفصول السنة وتقلبات الجو فوجد ان يرتدي الناس الملابس القطنية في فصل الصيف، وان يلبسوا في فصل الخريف الثياب الملونه ذات الحشو والبطائن الكثيفة،ويرتدوا في فصل الشتاء فيرتدوا الملابس السميكة لتقيهم من شده البرد ،وفي فصل الربيع علمهم لبس جباب الخز والحرير الملونة التي لا بطائن لها(المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٨؛ هيكل، ١٩٨٥،ص١٢١)

ثالثآ: أثر زرياب الفني.

أن هذا الأثر لم يقتصر على الاندلس وانما هو عام شامل لصناعة العود، فادخل زرياب الكثير من التحسينات على آلة العود، واختياره تلاميذه في المدرسة الفنية التي أنشاها في الاندلس (قرطبة). وأما التحسينات التي أدخلها على آلة العود فهي صناعته عودآ خفيفاً واستخدم مواد جيدة في صناعة الاوتار إذ جعلتها أمتن، وذكر زرياب مزايا عوده للرشيد عندما غنى امامه وقال "لي عود نحته بيدي وأرهفته بإحكامي، ولا أرتضي غيره" (المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٣) وهو مختلف عن عود استاذه أسحاق "عودي وإن كان في قدر جسم عوده ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه في الثلث أو نحوه، وأوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن يكسبها أناثه ورخاوة، وبمها ومثلثها اتخذتهما من مصران شبل أسد، فلها في الترنم والصفاء والجهارة والحدة أضعاف ما لغيرها من مصران سائر الحيوان، ولها من قوة الصبر على تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها"(المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٣)

أستمر زرياب بعد رحيله من بغداد الى الاندلس في تطوير آلة العود، فتخلص من المضراب الخشبي الخشن الذي يضر في الاوتار، واستبدله بمضراب من قوادم النسر الأكثر خفة وليونة" (الحفني ، د.ت، ص١٠٨) فبرع في ذلك للطف قشر الريشة ونقائه وخفته على الأصابع وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمته إياه."(المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٣)

كما أضاف زرياب الى العود وترآ خامسآ ، اذ كان يتالف من أربعة أوتار سماها الموسيقيين المسلمون وهي:

١. البم: هو أغلظ الأوتار ولونه أسود.

٢. المثلث: هو ضعف المثنى في الغلظ ولونه أبيض.

ISSN. 1815-8854

٣. الوتر الأوسط الدموي: الذي ابتكره زرياب وهو الوتر الخامس ولونه أحمر.
٤. المثنى: هو ضعف الزبير في الغلظ لونه أحمر.
٥. الزير: هو أكثر الأوتار حدة لونه أصفر(نافعة،و بوزورث، تراث الإسلام ، ١٩٨٨، ص٣٢٠، هامش رقم ٣٤١)

وأنشأ زرياب في قرطبة مدرسه الفنيه والتي ضمت ابناءه وبناته والمغنيين والموسيقيين إذ عنيت بتعليم الموسيقى والغناء ،وكان يوافق على التلاميذ بعد اجراء امتحان لمن يرغب بالالتحاق بمدرسته ،ذكر(المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٩) "وكان إذا أراد أن يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع أمره أن يصيح بأقوى صوته: ياحجام، أو يصيح: آه، ويمد بها صوته، فإن سمع صوته بهما صافياً ندياً قوياً مؤدياً لا يعتريه غنة ولا حبسة ولا ضيق نفس عرف أن سوف ينجب وأشار بتعليمه، وإن وجده خلاف ذلك أبعده." (المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٩)
كان زرياب حريصا في تعليم تلاميذه الفن والغناء ،فكانت له اساليب يتبعها مع أصحاب الاصوات المختلفة لتقييم اصواتهم ويساعدهم على التغلب على العيوب الخلقيه ان وجدت، بأن يأمر التلميذ ان يجلس على وساده المدوره يطلق عليها اسم الماسوره "وأن يشد صوته جداً إذا كان قوي الصوت، فإن كان لينه أمره أن يشد على بطنه عمامة، فإن ذلك مما يقوي الصوت، ولا يجد متسعاً في الجوف عند الخروج على الفم، فإن كان ألص الأضراس لا يقدر على أن يفتح فاه، أو كانت عادته زم أسنانه عند النطق، راضه بأن يدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاث أصابع يبيتها في فمه ليالي حتى ينفرج فكاه" (المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٩)

تبين مما ذكرته سابقآ ان لزرياب ومدرسته الفنية ميزات في التدريس وهي نتاج خبره ودراية في الاساليب التربوية والتعليمية. فاتبع تعليم تلاميذه خطوه بعد خطوه من الاسهل الى الأصعب.
وكان له في اداء الغناء اسلوب خاص تبعه فيه معاصروه من جاءوا بعده من المغنين، لذا يعدوا هذا الاسلوب من التقاليد الواجب اتباعها، وذلك بأن يفتتح الغناء بالنشيد اول شدوه باي نقر كان، وياتي اثره بالبسيط بمعناها مم الابسط الى الأصعب ، ويختتم بالحركات والاهزاج تبعا لمراسم زرياب. (المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٨)

ISSN. 1815-8854

كان من نتائج وفود زرياب وانتشار مستحدثاته الاجتماعية والفنية أن شاع في المجتمع الأندلسي حب الترف والتأنق والأخذ بمتع الحياة، وشاع كذلك الشغف بالموسيقى والتعلق بالغناء، والتورط أحياناً في اللهو والمجون. مما ساعد على ذلك تحرر بعض الأمراء في هذه الفترة، مع وفرة الأموال،وانتشار الكروم والترخص في عصر الأنبذة وشربها،ثم كثرة القيان من مشرقيات وإسبانيات، مع وفرة الغلمان ولاسيما من الصقالبة (هيكل، ١٩٨٥، ص ١٢١ص١٢٢؛ السامرائي وطه ومطلوب ،٢٠٠٤، ص٤٢٦)

الخاتمة

وصل البحث إلى عديد من الاستنتاجات من أهمها مايأتي:

- أضاف زرياب الوتر الخامس للعود بعدما كان أربعة أوتار.
- جعل مضراب العود من قوادم ريش النسر بدلآ من الخشب.
- أول من وضع أسس تعليم الغناء للمبتدئين وقواعده.
- أنشاء مدرسته الموسيقية الفنية في الأندلس (قرطبه)
- أول من وضع وقواعده اختيار تلاميذ مدرسته الموسيقية.
- كان له أثره الاجتماعي والفني على العالم العربي.
- يعد العالم الموصلي زرياب من أهم العلماء من بين أعلام المسلمين
- تميز العالم الموصلي زرياب بكتابة الشعر والتنغم في العناء.
- اسهاماته العلمية في جميع المجالات المذكورة جميعآ والتي انتفع منها طلبة العلم من بعده.

ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

١. الأصفهاني، (١٩٩٤) أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني ط ١ دار احياء التراث، بيروت، لبنان.

٢. بروفنسال، (١٩٩٤) ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا، ط٣، دار المعارف، القاهرة، مصر

٣. الحجي، (١٩٦٩) عبد الرحمن علي ،تاريخ الموسيقى الاندلسية: أصولها تطورها أثرها على الموسيقى الاوربية ، د.ط، بغداد، العراق.

٤. ابن حزم،(١٩٨٠)، محمد بن احمد ابن سعيد، رسائل ابن حزم، ط ١، المؤسسه العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان.

٥. الحفني، (د.ت)، محمود احمدزرياب ابو الحسن علي ابن نافع موسيقار الاندلس، د.ط، الدار المصريه للتاليف والترجمه، القاهره، مصر

٦. الحميدي، (١٩٦٦)محمد ابن الفتوح،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، د.ط، الدار المصريه للتاليف والترجمه، القاهره، مصر

٧. ابن حيان،(١٩٧١) ابو مروان حيان بن خلف ،د.ط، المكتبس من أنباء أهل الأندلس، لجنه احياء التراث الاسلامي، القاهرة، مصر

٨. الزبيدي، (١٩٦٥)محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط، التراث العربي، الكويت

٩. الزركلي،(٢٠٠٢) خير الدين محمود،، الاعلام،ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان

١٠. السامرائي واخرون، (٢٠٠٠)، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتب الوطنيه، بنغازي ،ليبيا.

١١. شوره،(١٩٩٢) نبيل عبد الهادي، قراءات في تاريخ الموسيقى العربية،د.ط ، القاهره، مصر

١٢. شيخاني، (د.ت)، سمير ،اشهر المغنيين عند العرب ونوادرهم، د.ط، بيروت، لبنان

١٣. ابن عبد ربه، (١٩٨٣)احمد بن محمد، ، العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان.

ISSN. 1815-8854

١٤. فارمر، (٢٠١٠)جورج، تاريخ الموسيقى العربية، د.ط، المركز القومي للترجمه، القاهرة، مصر.

١٥. المقري، (١٩٩٧)أحمد بن محمد، ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٦. المنشداوي، (٢٠١٣) خضير عباس،،"زرياب البوتاني الموصلي وأثره في تقديم علم الموسيقى وفنون الغناء والطبخ والازياء"، (مجله زاخو)، مج١: ع٢٤، ص ص ٢٧٩- ٢٨٠.

١٧. نافعة، (١٩٩٨)وبزورت، ، تراث الأسلام، د.ط، عالم المعرفه، الكويت

١٨. هونكة، (١٩٩٣)زيغرد، ، شمس العرب تسطع على الغرب، ط٨، ، دار الجيل، بيروت، لبنان.

١٩.هيكل، (١٩٨٥) أحمد،، الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافه، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر.

List of sources and references in Arabic

1. Al-Isfahani, (1994) Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein, Songs 1st Edition, Dar Revival of Heritage, Beirut, Lebanon.
2. Provencal, (1994) Levy, Arab Civilization in Spain, 3rd Floor, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt
3. Al-Hajji, (1969) Abdul Rahman Ali, History of Andalusian Music: Its Origins, Development, Impact on European Music, D.I., Baghdad, Iraq.
4. Ibn Hazm, (1980), Muhammad Ibn Ahmed Ibn Said, Ibn Hazm's Letters, 1st Edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon.
5. Al-Hefny, (d.t.), Mahmoud Ahmadziryab Abu al-Hasan Ali Ibn Nafi, musician of Andalusia, d.t., Egyptian House for Writing and Translation, Cairo, Egypt.
6. Al-Hamidi, (1966) Muhammad Ibn Al-Futuh, Jathwa Al-Muqtaseb fi Dhikr Al-Wali Al-Andalus, D.I .Egyptian House for Writing and Translation, Cairo, Egypt.

ISSN. 1815-8854

7. Ibn Hayyan, (1971) Abu Marwan Hayyan bin Khalaf, D.I., Al-Maktabs from the News of the People of Andalusia, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, Egypt.
8. Al-Zubaidi, (1965) Muhammad Murtada Al-Husseini, The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Dr.I, Arab Heritage, Kuwait.
9. Al-Zarkali, (2002) Khair Al-Din Mahmoud, Al-Ilam, 15th Edition, Dar Al-Ilm Li Malayin, Beirut, Lebanon.
10. Al-Samarrai et al., (2000), History and Civilization of the Arabs in Andalusia, 1st Edition, National Library House, Benghazi, Libya.
11. Shoura, (1992) Nabil Abdel Hadi, Readings in the History of Arab Music, Dr.I, Cairo, Egypt.
12. Sheikhani, (d.t.), Samir, The most famous singers among the and their anecdotes, d.t., Beirut, Lebanon.
13. Ibn Abd Rabbo, (1983), Ahmed Ben Muhammad, The Unique Contract, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut, Lebanon.
14. Farmer, George (2010), History of Arabic Music, D.I., National Center for Translation, Cairo, Egypt.
15. Al-Muqri, (1997)Ahmed bin Muhammad, Nafah Al-Tayeb from the moist branch of Andalusia, 1st Edition, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
16. Al-Manshdaoui, (2013) Khudair Abbas, "Ziryab Al-Botani Al-Mawsili and its Impact on Presenting Musicology the Arts of Singing, Cooking and Fashion", (Zakho Magazine), vol. 1: p. 24, pp. 279-280.
17. Nafi'a, (1998) and Bzort, Heritage of Islam, D.I., The World of Knowledge, Kuwait.
18. Honke, (1993) Sigurd, , The Arab Sun Shines on the West, 8th Edition, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon.
19. Heikal, (1985) Ahmed, Andalusian literature from the conquest to the fall of the caliphate, d.i., Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt.